أفــراح

قارب الزوجية

«أيها الأحباء في الرب،

لقد قدمنا اليوم إلى هذا المكان لنحتفل بعقد قران عروسين
عزيزين... لقد أتينا إلى هذه الكنيسة لنشهد ارتباط قلبين محبين.

أمامنا شخصان اثنان قررا وبمحض إرادتهما أن يسيرا مشوار
العمر معاً... أخذا على عاتقهما أن يمخرا عباب بحر الحياة
بقارب واحد، يقتسمانه في الصيف والشتاء، في الحر والبرد،
سيان عندهما أكانت العواصف خفيفة أم شديدة، سواء
أكانت الأمواج هادئة أم مزبدّة أو كانت السماء مشمسة أم مرعدة.

اليوم سيبدأ هاني وسهى حياة جديدة...
اليوم سيعمدان، سيبحران في قارب الزوجية يشقا معا طريقهما الجديدة...
بهذه المناسبة لابد لنا أن نهمس في أذنيهما بكلمتين اثنتين:

١) التفاهم

الحياة الزوجية مثلها مثل القارب لها مجدافان...
فإذا تحرك المجدافان معا بهدوء وانسجام، تقدم القارب
إلى الأمام وشق طريقه كالواثق بهدفه.

أما إذا راح المجدافان يتخبطان كالسكارى كل باتجاه،
ترنح القارب كالثمل، تارة لليمين وتارة لليسار،
فيفقد القارب عندئذ اتزانه ويضلّ طريقه ويضيع هدفه.
كذلك هي الحياة الزوجية: فإن ساد التفاهم بين الزوجين،
سارت حياتهما
بالاتجاه الصحيح

---

* عظة ألقيت في اكليل كلّ من:هلفا وأسامة حنونة بتاريخ ١٩٨٩/٩/٢٤وسهى وهاني حنونة بتاريخ ١٩٩٠/٦/١٠.

أما إن فعل كل على هواه،
وكل حسب رغبته فقد الزواج معناه وقوته ومتعته.

أيها الأحباء سهى وهاني،
لقد كنتما قبل لحظات كل مسؤول عن نفسه وحدها،
أما الآن فقد أصبح كل منكما مسؤولاً عن نفسه وعن رفيقه.
لقد كنتما قبل دقائق كل يعيش في بيته أما الآن
فستسكنان بيتا واحداً. وستعيشان تحت سقف واحد وستأكلان
من الصحفة الواحدة.

لستما أيها العروسان من الآن فصاعداً اثنين مفترقين،
بل أنتما روحان متحدان في فكر واحد، وقلبان
تشتركان في جسد واحد.

فإن كنتما تريدان السعادة والهناء،
فليكن همكما أن تفهما عقلية بعضكما البعض لتتقابلا في
منتصف الطريق فتعيشان في هناء ورخاء.

٢) الإيمان

أحيانا كثيرة تسير حركة المجدافين بهدوء وانسجام،
فيتابع القارب طريقه في أمان الله، ولكن فجأة ودونما
سابق إنذار، قد تتلبد الغيوم القاتمة في السماء،
قد تهب رياح عاصفة هوجاء، فتتقاذف الأمواج المزبدّة
القارب تارة لليمين وتارة لليسار.

في مثل هذه الأحوال وعندما يفقد القارب توازنه ويمسي ضحية
للرياح والعوبة في يد الأمواج، لا بد له من
أساس متين يلقي فيه مرساته، لا بد له من ميناء
أمين يلجأ اليه ليحمي حياته.

هكذا هو الحال في الزواج أيها الأحباء،
أحيانا كثيرة تسير حياة الزوجين بوفاق واتفاق،
فتبدو الحياة كالشمس ضاحكة مبتهجة، ولكن فجأة ودونما سابق

إنذار، تتلبد فوق السماء الزوجية غيوم الهمّ والأرق،
وتتقاذف الزوجين رياح المرض والقلق فيتعبان ويحزنان،

أحيانا كثيرة تسير أمور الزوجين داخل البيت بانسجام ووئام،
ولكن وفجأة تأتي مشاكل كثيرة يكون سببها أحيانا كلام الناس،
وأحيانا أخرى مشاكل العمل والتعب والإرهاق فتضرب بزخمها قارب
الزوجية، فيظن الزوجان أن القارب لغارق لا محالة.

في مثل هذه الأحوال، لا بد أيها الأحباء
من مرساة قوية، لا بد لكما من قاعدة متينة تركنان اليها
وتتثبتان بها كلما ساءت من حولكما الأحوال.

في مثل هذه الأحوال، حذارِ من أن تركنا إلى الناس، فهم
متقلبون كشهر شباط، وحذار من أن تكثرا من
لوم بعضكما، بل اذهبا واركعا أمام صليب مخلصكما.

اجعلا من إيمانكما بيسوع المسيح المصلوب مرساة قوية لبيتكما،
اجعلا من ثقتكما بالله وبمحبته قاعدة متينة لحياتكما،
ارفعا إلى الله طلباتكما، والقيا عليه همكما.

الجأا إليه في العسر واليسر في الضيق والفرح،
ارتويا دوما من نبع محبة المسيح الفيّاضة،
فيزهر حبكما وتكبر فرحتكما.

والله أسال أن يوفقكما ويباركككما ويهبكما من لدنه
الصحة والسعادة والرخاء، فترضياه روحاً ونفساً وجسداً
وتعيشان معا بالحب الطاهر كل أيام حياتكما. ومبروك»

آمين

لم شمل

العزيزين فيولا ومروان،
وأيها الأحباء في الرب،

وأخيرا قد أتت هذه الساعة التي طال انتظارها...
بعد أن بدت للحظات وكأنها بعيدة المنال.
أخيرا جاءت اللحظة الموعودة...بعد أن بدت وكأنها من سابع المستحيلات.
وحتى عندما اقتربنا لنمسك بها بأيدينا... راحت ذراتها تفر من بين أصابعنا...
وكأن ما من سبيل لبلوغ الهدف، لإقامة الفرح أو لنيل المراد.

وللحظة خيل لنا أنه من الأسهل أن تلتئم قمة عربية موسعة،
من أن يجتمع أهل العروسين في مكان واحد وفي الميعاد.
فإغلاق الجسور ونظام منع التجول ومعوقات أخرى كثيرة راحت تعاكسكم
وبدا لأول وهلة بأن الدنيا قاطبة قد أجمعت ألا نلتقي في الميعاد.

ولكن ها هي المخاوف وقد راحت تتبدد...
وها هي الأحلام وقد راحت تتحقق...
ها هي الحدود قد راحت تتفتح...
وها هو الشمل قد عاد ليلتئم

أجل قد جاء هذا العرس يجمع شملنا...
فأبناء كفر برعم وقد شتتتهم الأقدار، عادوا يجتمعون اليوم بعد غياب طويل..
وأبناء بيت لحم، وقد فرقتهم الأحداث، ها هم يلتقون اليوم هنا على غير ميعاد...

وها هي بيروت وقد راحت تصافح عكا...وبيت ساحور أخذت تعانق عمان...
وشفاعمر تأتلف مع بيت جالا،
والتقى على تراب الأردن رعايا من النمسا وألمانيا والسويد والولايات المتحدة...

---

* عظة ألقيت في اكليل فيولّا ومروان بتاريخ ١٩٩٠.

التقوا ليحتفلوا بفيولا ومروان وقد تخطوا الحواجز...
وانتصروا على كل التحديات...
أجل، قد جاء هذا العرس يجمع شملنا.

عزيزيّ فيولا ومروان...
إن الذي يجمعكم اليوم الكثير الكثير...
فما يجمعكم أولا هو الانتماء إلى دائرتين حضاريتين اثنتين..
فلقد ولد كل منكما في المشرق العربي لأسرة فلسطينية..
وترعرعتما في أفياء مدينتي بيروت وبيت لحم...

هناك رضعتما عشق الأرض بزيتها وزيتونها وزعترها
ولكن وقبل أن يشتد عودكما، وتكتمل هويتكما...كان لا بد من أن تحزما الحقائب...
قاصدين القارة الأوروبية طلبا للعلم والفكر والاستقرار.

وهنا وفي حضارة تنطق بالألمانية تبلورت شخصيتكما...
هنا انخرطتما في دائرة حضارية غير تلك التي تركتماها...
هنا تعرفتما على نمط حياة غير تلك التي تعودتما عليها
وصرتما وبعد صراع ومراس طويلين...تنطقان لغتين...
وتقطعان حدود دولتين...
وتحملان في قلبيكما آلام وآمال قارتين.

وقد أغنى هذا التزاوج فكريكما وميز عطاءكما
وترك بصماته الواضحة في كيانكما...
ولم يكن هذا العطاء يوماً بلا عناء
ولم يكن هذا الحوار بلا صراع...
فرغم تجذركما في الحضارة الغربية
بقي الحنين إلى الوطن الأصلي يشدكما...
وبقيت أطلال كفر برعم وأزقة بيت لحم تناديكما...
"يا مغتربين عودا..."

ورغم انتمائكما الذي يحاكي انتماء الزيتون للأرض الفلسطينية،
راحت القارة الأوروبية تصغي لصوتكما...تعشق فيه
هذا الحنين الممزوج بعقلية تتخطى دائرة الزمان وحدود المكان...

إن ارتباطكما اليوم سيضيف إلى الصراع والحوار هذا بعداً جديداً...
فكل منكما قارة بحد ذاتها...
والزواج هو القرار على تخطي حدود الذات،
والسعي الدائم للوصول إلى الآخر.
فشريك الحياة بحر واسع متسع الأطراف.

بالزواج نبحر فيه لنكتشف فرائده...
لنتذوق جماله ولنحط على شطآنه...
بالزواج نبحر فيه علنا نسبر غوره...ونفك طلاسمه...
ونغوص إلى أعماقه، مع أن أعماقه كثيراً ما تبقى مبهمة...
لا نستطيع النفاذ إلى قعرها.

إن نجاحكما في حوار الحضارات هذه سيمنح
زواجكما الأساس المتين لحوار يتخطى الذات لملاقاة
الآخر بالفكر وبالإحساس.

والشيء الثاني الذي يجمعكما هو عشقكما للموسيقى...
فمروان تزوج من عودِه...وفيولا تعشق صوتها...
هي أرادت قبل أن تدرس التربية..أرادت أن تدرس الموسيقى...
وهو وبدل أن يدرس الهندسة راح يتسلل إلى حصص الموسيقى لينهل
منها ما استطاع إليه سبيلا.

ومن استمع لفيولا ولمروان بالأمس في قاعة الفندق يتزاجلان بموال وبغناء
أدرك أن عشق الموسيقى قد قاد كل منهما إلى عشق الآخر.
هذا العشق المشترك للموسيقى سيعطي زواجكماً أساسا مشتركا...
وسيضفي على حياتكما رونقاً مميزاً...
وسيمنحكما أداة فريدة للتخاطب وللتعبير عن مكنونات الذات.

بالزواج ستكتبان ألحاناً جديدة تعبر عن مشاعركما...
في زمن اليسر ستعلو في بيتكما أهازيج الفرح والنصر والاحتفال
وعند اشتداد العسر ستعبّر الأوتار عن الأحزان والآهات.
بالزواج ستنشدان معا أنغاماً جديدة.
أحيانا هو بالعود وهي بالصوت...

وأحيانا هو بالأغاني وهي بالترانيم...
وثالثة هما معا بالتواشيح والتقاسيم...
وسيبقى لكل منكما صوته ورنته ونوتته،
ولكنكما ستعزفان على الإيقاع ذاته...
وسيسمع أحدكما لصوت الآخر فحافظا على الإنسجام والتناغم.
وأخيرا ما يجمعكما اليوم هو الإيمان بهذا الإله الذي
تقفان الآن أمامه، وقد أتيتما لطلب بركاته.
فالإنسان في التخطيط، ولكن الله في التدبير والتبريك...
وستجدان في الإيمان بيسوع المسيح خير سند وأقوى عون...

ستكتشفان فيه رفيق درب وخليل سبيل...
فليكن هو مثالكما...
فلقد تخطى بتجسده حدود السماء...
صار إنساناً لينهي عداوة الأرض للسماء...
وليفتح مع البشر حوار محبة وإخاء...
ليكن هو مثالكما...
فهو الإله الذي حول المهجر من منفى يجلس المغنون فيه
على أنهار بابل يبكون على أطلال الوطن...إلى مسرحٍ للعمل
الدؤوب، للفكر، لنشر البشارة بالخبر السار.
إذ قال : اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها.

وهو الذي نادى بأن تُرنّم لله كلُ الأرض
فإذ كنتما فينا ستكونان سفيرين لله هناك.
بالإيمان ستتحول فيينا من مهجر ليس إلا...
إلى ورشة عمل دؤوب، إلى محور فعل...
وإلى رسالة بذل وعطاء.
فهو إله يتجسد في الزمان والمكان...
في شبابكما ستجدانه يركض أمامكما...
وفي زمن الشيخوخة سيصير لكما عصا تتكئان عليها.

لن تكونا وحيدين بعد اليوم...
بل هو سيرافقكما في حلّكما كما في ترحالكما...
هو سيمدكما بالقوة اللازمة في العسر واليسر.

هو سيرعاكما في الضيق والفرج، زمن المرض والشدة ما دمتما حيين.

ربما لن ترياه، وربما لن تشعرا بوجوده بينكما ولكنه سيكون
بينكما كالأب آتياً معزياً ومقوياً.
وهو سيعطيكما ترنيمة جديدة ولحناً جديداً أزلياً».

آمين

بيت على الصخر

متى ٧: ٢٤-٢٧

عزيزيّ نسرين وطوني، أيها الأحباء في الرب،

هوذا ما أجمل أن يرى الإنسان أبناءه الصغار
(خاصة قريد العش) وقد اشتدت سواعدهم فأصبحوا
في ليلة وضحاها في سن الزواج...

هوذا ما أطيب أن يجد الإنسان شريكا لحياته
يقاسمه رحلة العمر، طيبها ومرها.

والأجمل أن يجد المؤمن مؤمنة مثله يجمع الإيمان
بين قلبيهما بالمحبة والرجاء...

أخيرا اكتملت فرحتنا، وها نحن نرى نسرين وطوني
وقد وقفا ليؤسسا لهما بيتا جديداً، يؤسسانه على الصخر...
في مثل هذه المناسبة ترنّ كلمات الإنجيل في آذاننا،
من يسمع أقوالي ويعمل بها أشبهه برجل عاقل...
بامرأة عاقلة بنت بيتها على الصخر...

ومن يسمع أقوالي ولا يعمل بها أشبهه برجل جاهل
بنى بيته على الرمل، فجاءت الأنهار وهبت الرياح وضربت
ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً...

عزيزيْ نسرين وطوني،
ستضعان اليوم أساساً لعش الزوجية في زمن أصبحت
فيه الحياة الزوجية مهددة من كل حدب وصوب...

---

* عظة ألقيت في اكليل طوني ونسرين بتاريخ ٢٠٠٠/٨/١٥.

وبالرغم من صخب الحفلات الراقصة، وبالرغم من الأثاث الفاخر
الذي يزين العروسان به بيتهما، وبالرغم من هذه المظاهر
كلها نرى بيوتاً تتصدع وتنهار لأنها أسست على الرمل...
بيوتاً تتداعى لأنها تفتقر إلى التكافؤ بين الزوجين
وإلى الوعي الناضج والإيمان القويم.

عزيزي نسرين وطوني،
إن الإيمان المسيحي لهم لنجاح الحياة الزوجية،
وإن الإيمان بالشيء الثانوي، لهم وأساسي جداً لبناء الحياة الزوجية،
لأنه الصخر الذي عليه يرتكز البناء كله،
وعليه تركن أعمدة الزواج ، وبه يكون الأمان...

الإيمان المسيحي يساعدكما على تقبل الواحد للآخر كما هو...
قد يظن البعض أن الزواج ما هو إلا نهاية مرحلة
التعارف وبداية مرحلة التعايش، إلا أن العكس هو الصحيح...
فبالزواج تبدأ مرحلة التعرف الحق بالشخص الآخر...

التعرف به عن كثب...ومعرفته عن قرب
دون قناع ودون مجاملات ودون مقدمات.
فالحب قبل الزواج مشوب إلى حد ما بالخيال،
فقبل الزواج عادة ما يعشق الإنسان صورة
يرسمها في ذاته عن الآخر، صورة تنبع إلى حد كبير من
بنات أفكاره ورغباته وأحلامه، ولكنها صورة لا تتطابق مع الواقع.

أما بعد الزواج فلا بد للصورة التي نسجها خيال كل واحد
عن الآخر، أن تصطدم عاجلا أم آجلا بحقيقة قرينه،
فلا يعود الآخر مؤلهاً، بل يكتشف ككائن
له حدوده، ومزاياه ونواقصه.

فالزواج هو محك الحب الحقيقي، ذلك الحب الذي يقبل
بالآخر كما هو، كما خلقه الله، وكما قبله المسيح،
يقبله بحسناته وسيئاته، يقبله في ضعفه
وفي قوته، يقبله مريضاً كان أم صحيحاً.

الحب الحقيقي هو ذلك الذي يستر عورة الآخر..
هو ذاك الذي يعطي رفيقه الأمن والأمان..
ويضمه إلى صدره عندما تصيبه الرعشة وينقلب عليه الزمان.
الإيمان المسيحي يساعدكما على أن يفهم الواحد منكما الآخر...
عادة ما تتسم فترة الخطوبة بنشاط ملحوظ في الخطيبين...
فيركض الواحد ليلفت انتباه محبوبه، وينشط
ليحظى بإعجاب رفيق دربه، أما بعد الزواج، أي بعد
أن يأخذ الإنسان مراده ويحظى بقرة عينه، عندها
نراه يخلد إلى الراحة ويركن إلى السكينة وكأن المهمة قد انتهت.

بل إن كثيرين لا يعودون يهتمون بمظهرهم الخارجي.
بيد أن الزواج المسيحي هو سعي دائم نحو الآخر.
لكن لا للفت النظر، ولا لنيل إعجابه فحسب.
إنما الزواج الحقيقي سعي دائم لفهم الآخر ولإسعاده

فشريك الحياة بحر واسع مستقل بذاته،
وبالزواج تبحر فيه لتكتشف فرادته، وتتذوق جماله،
وتحط على شطآنه... وبالزواج تبحر فيه، علّك تسبر
غوره وتفك طلاسمه وتغوص إلى أعماقه،
مع أن أعماقه كثيراً ما تبقى مبهمة، لا تستطيع أن
ننفذ إلى قعرها.

بعد الزواج يصل الزوج إلى مرحلة يستطيع فيها أن
يقرأ أفكار رفيق دربه عن بعد.

ولكن فكر الإنسان طبقات وطبقات، مهما فهمنا
الآخر يبقى فريداً، يبقى مغايراً لتصوراتنا، يفاجئنا
بين الفينة والفينة.

الإيمان المسيحي يمدكما بالقوة للتغلب على المشاكل...
يظن البعض بأن العائلة المسيحية هي العائلة الكاملة الأوصاف
التي تخلو تماماً من المشاكل، والتي تسير الأمور فيها
دائما على أحسن وجه حيث التفاهم والتسامح والوئام تنساب فوق ربوعها.

ومثل هذا الزواج الوردي لا وجود له، اللهم إلا في
المسلسلات العربية الرومانسية أو العاطفية.
الزواج الحقيقي ليس بشهر عسل دائم،
بل هو حلّ وترحال، ومشاركة حقيقية.
الحياة الزوجية مليئة بالمطبات، بالحفر
والمهم ألّا يتهرب الزوجان من مواجهة هذه المشاكل
وألّا يسلكا طرقاً إلتفافية أو سبلاً وعرة،
بل المهم أن ينمّيا قدرتهما على التحمل.

فالأنهار والعواصف والرياح شيء طبيعي.
البيت الذي أسس على الصخر لا تخيفه هذه الظاهرة،
والبيت المسيحي لا يخاف المشاكل، فلا تستطيع
المشاكل أن تسيطر عليه، بل يسيطر هو عليها
وأساسه المتين يمتص صدماتها.

أجل في العائلة المسيحية يسير الزوجان طريقهما
دون خوف من الحواجز، ودون وجل من الصعاب،
فيركضان يدا بيد بقوة وعزم وهما في ربيع العمر،
ويتكئ الواحد منهما على كتف رفيقه في خريفه...
ولسان حالهما يقول:

يا رب من جمعتنا — لكي نكون واحدا
كن أنت دوماً رأسنا — وكن علينا سائدا

برأيك هديتنا — بحبك ربطتنا
كن ماسكاً يميننا — وقائدا حياتنا

إلى هنا أعنتنا — فنشكر ونسأل
يا رب من قرنتنا — بأنك تكمل

يا أيها الرب المجيد — يا منبع الحب الفريد
بحبك اضمن حبنا — وكن أساسنا الوطيد

امرأة فاضلة من يجدها ؟!

أمثال ٣١: ١-١٣

امرأة فاضلة من يجدها؟ لأن ثمنها يفوق اللآلئ...

بهذه الكلمات لخص الحكيم قبل حوالي ثلاثة آلاف عام مفهوم الزواج.
ومع أن هذه الكلمات تأتي الينا من عالم قديم وغابر... إلا أنها
تبدو جديدة حديثة Modern في الكثير من تفصيلاتها.

فالمرأة الفاضلة التي يتحدث عنها الكتاب المقدس هي ليست بتلك
المرأة التي تجلس في البيت تعد الطعام وتنظف الصحون،
تتابع التلفاز وتنتظر رحمة زوجها...

لا، بل المرأة التي يتحدث عنها الحكيم في سفر الأمثال هي امرأة فاضلة
لأنها عاملة... فهي تشتغل بيديها، وتأكل خبزها من عرق جبينها
تكد ليل نهار لتعيل أسرتها...
تعمل في الحقل تشمر عن ساعديها تزرع وتحصد...
بل وتنخرط في التجارة فتبيع وتشتري بل وتعقد صفقات تجارية دولية
وهي إنسانة حكيمة تدخر قرشها الأبيض ليومها الأسود
فتشتري عقارات وأراضياً وتتملكها...

وهي امرأة متحدثة إن فتحت فاها أخرجت دراً...
وهي عالمة تراقب عن كثب أهل بيتها، تبقى عينها عليهم
بل وتكسب ثقتهم فتبقى معهم علاقات صداقة ومودة.
وفوق هذا وذاك هي امرأة فاضلة، تضع مخافة الله فوق كل اعتبار.

إذا فكرنا بهذا الوصف للمرأة الفاضلة في الكتاب المقدس،
ربما نجد أن دور المرأة اليوم تراجع كثيرا إلى الوراء بالمقارنة

---

* عظة ألقيت في اكليل كلّ من:مارلين وسامر خوري بتاريخ ١٩٩٨/٥/١٨ و مريانا وفادي خضر بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٢٦.

مع دورها في العالم القديم...
مثل هذه المرأة الفاضلة، بل قل الجبارة، من يجدها؟
ثمنها لا يفوق اللآلئ فحسب، إذ هي لا تثمن ولا تقدر،
من وجدها وجد ضالته بل وجد نفسه.

فيقول الحكيم بأنها تصنع خيراً... وتحيك صوفاً...
وتشتغل بيديها...وتجلب طعامها من بعيد...وتقوم ليلاً...
وتشد ذراعيها وتتاجر...حقا إنها فاعلة...
امرأة كهذه من يجدها؟

سعيد هو كل من وجد امرأة فاضلة فاعلة كهذه،
ولكن العدل يقضي أن تجد المرأة أيضا بدورها زوجا فاعلا ومسؤولا...
فالزواج الحقيقي لا يمكن أن يكون مسؤولية فرد وحده،
بل هو مسؤولية مشتركة وكما يقول المثل الأمريكي:
إن رقصة التانجو بحاجة إلى اثنين لأدائها...

أيها الأحباء فادي ومريانا
لقد كنتما وللحظات قليلة سبقت كل مسؤول عن نفسه وحدها...
أما الآن فقد أصبح كل منكما مسؤولاً عن نفسه وعن رفيقه...
لقد كنتما قبل دقائق لا يحسب كل منكما إلا حساباته...
أما الآن فلقد أصبح كل منكما يحسب حساب نفسه وحساب رفيقه...

لقد كنتما بالأمس كل منخرط في عالمه الخاص...
أما اليوم فستدخلان عالما جديداً هو ملككما معا...
أجل ما كان، كان وانتهى،
أما الآن، ستفتحان صفحة جديدة من صفحات
حياتكما... وستكتبانها معا بقلم واحد ومداد واحد.

فالزواج الحقيقي ليس بمسلسل عاطفي شيق،
ولا هو بفيلم غرامي بل مسؤولية، مسؤولية كبيرة،
فهو كد وتعب...تفاهم وتحاور...بناء دائم ودؤوب.
ولكن لو كان الزواج مسؤولية ليس إلا، لكان شيئاً مقتاً
وتعباً وحملاً ثقيلاً... ولكن الزواج بركة أيضا...

فهو مشوار عمر مع رفيق درب دائم...
يطرد من النفس عزلتها، ويبعد عنها وحدتها...
الزواج مشاركة وفيه يجد الإنسان ضالته المنشودة،
ويجد شريكا يقاسمه ذاته ويشاطره أفراحه وأتراحه،
يركض معه في ربيع حياته ويتكئ عليه في خريفه...

الزواج مغامرة مثيرة بقارب ذي مجدافين، يبحر الجدافان به ليكتشفا أسرار الكون وشطآن العالم وخلجان الحياة.

أيها الحبيبين فادي ومريانا
ستصعدان اليوم إلى قارب الزوجية هذا، لتمخرا معا عباب بحر الحياة وتتشاركا نصيباً واحداً وتشتركا في مستقبل واحد.

قد يبدو هذا المستقبل أحيانا بعيداً، وأحيانا أخرى غامضاً، أو مجهولاً، ولكن هناك شيئاً واحداً أكيداً وهو أنكما لن تكونا وحيدين...بل سيكون هناك من يرافقكما... سيكون معكما في حلّكما وترحالكما...سيكون أقرب اليكما من نفسيكما...هو سيمدكما بالقوة اللازمة وبالزاد اللازم. ربما لن ترياه، وربما لن تشعرا بوجوده، ولكنه سيكون بينكما حانياً، معزياً، ومقوياً.

فالمرأة الفاضلة هي تلك التي تحياعلى المحبة ومن أجلها... والرجل الفاضل هو ذاك الذي يحيا على خوف الله وتقواه. أجل اجعلا من إيمانكما بيسوع المسيح مرساة قوية لحياتكما... واجعلا من ثقتكما بالله وبمحبته عكازة متينة لبيتكما... الجأا إليه في العسر واليسر، في المرض والصحة، في الضيق والفرح...

ارتويا دوماً من نبع محبته الفيّاضة فيزهر حبكما وتكبر فرحتكما. والله أسأل أن يوفقكما ويباركما ويهبكما من لدنه الصحة والسعادة والرخاء فترضياه روحاً ونفساً وجسداً وتعيشان معا بالحب الطاهر كل أيام حياتكما. مبروك

آمين.

رقصة التانجو

مزمور ٣٧: ٢٣- ٢٦

أحبائي في الرب جولين ورامي،
أهل العروسين الكرام،
أيها الحفل الكريم...

ما أحسن أن يرى الإنسان أبنائه وقد اشتدت سواعدهم
وقد أصبحوا في ليلة وضحاها في سن الزواج...
ما أطيب أن يجد الإنسان شريكاً لحياته... والأحسن أن نرى اليوم جولين ورامي
وقد وقفا بثياب العرس أمام الله وأمامكم ليؤسسا بيتاً جديداً...
القراءة التي اخترتها لهذا الحفل المبارك مأخوذة من سفر المزامير ٣٧ : ٢٣-٢٦
وقد اخترت هذه القراءة لعلمي أن قلب رامي يدق لجولين من ناحية وللرقص من ناحية أخرى...
فمسرح ديار الراقص هو هوايته وشغله الشاغل وهو ضرة جولين...

الرقص بحاجة إلى رفيق Partner **والمثل الإنجليزي يقول** "It takes two to tango"
لذلك ما أصعب أن يكون الإنسان وحيداً في حفل راقص... وكذلك ما أصعب أن يكون الإنسان وحيداً في هذه الحياة... لذلك قال الله في سفر التكوين: " ليس جيداً أن يكون الإنسان وحيداً، فأصنع له معيناً نظيره".

أجل أوجد الله رباط الزواج كي يخوض الإنسان غمار الحياة هذه مع شريك يقاسمه رقصة الحياة، حلوها ومرها... ويؤنس وحدته... فيصبح الاثنان زوجاً واحداً... وهناك أمور ثلاثة نستطيع أن نتعلمها من الكتاب المقدس عن الزواج مستلهمة من الرقص...

الرقص له فلسفته وقواعده... هذه القواعد أو الحركات أو الخطوات يضعها ويكتبها مصمم مختص يدعى بالإنجليزية Choreographer... **وفي المسيحية**

---

* عظة ألقيت في اكليل جولين ورامي خضر بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢١.

فالله هو المصمم الأول والأعظم لذلك سمعنا صاحب المزمور يقول : « من قبل الرب تثبت خطوات الإنسان... خطوات الرقص يضعها المصمم... أما خطوات الحياة فيضعها الله... المصمم الأكبر... وهذه الخطوات وضعها الله في الكتاب المقدس... لذلك يقول الكتاب في موضع آخر: «سراج لرجلي كلامك»... المصمم مهم ولكن الأهم هو المعلم... فلكي ينجح الراقص في رقصته وكي يتقن خطواتها فهو بحاجة إلى معلم يجسد الحركات أمامه حركة حركة... وخطوة خطوة...

في المسيحية يسوع هو المعلم، لذلك كتب الرسول بطرس يقول: « فإن المسيح ترك لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته» المعلم والمثال هو المسيح... فكلما نظرتم إليه وتعلمتم منه تتشكلون على مثاله... وتتلمذون على يديه... وتتقنون حركات الحياة كلها... ولكن وجود المعلم وحده في الرقص لا يكفي... المهم أيضاً هو التدريب المستمر... كي يبقي الإنسان على لياقته... الحياة الزوجية بحاجة إلى الكثير من التدريب... في البداية الإنسان بحاجة أن يتعود على شريك حياته... وعلى الطريقة التي يسير بها... وعلى الحركات التي تصدر عنه... ولكن كلما أكثرا من التدريب تصبح الحركات عفوية متناسقة ومتناغمة. مشكلة الكثيرين من أزواج اليوم أنهم لا يريدون أن يتدربوا في الزواج... الزواج الحقيقي بحاجة إلى تدريب مستمر... إلى جهد متبادل كي يتقن الاثنان رقصة الحياة... في الزواج الحقيقي لا بد للإنسان من أن يشتغل على نفسه طوال الوقت وأن يشتغل الاثنان على زواجهما بلا كلل أو ملل. هذا هو السر في نجاح الحياة الزوجية.

الرقص بحاجة إلى ثقة كاملة بالشريك الآخر... في رقصة التانغو مثلاً نرى المرأة ترمي بنفسها إلى الوراء وكأنها ستطرح أرضاً... ولكن ترى الراقص وبكل حكمة يمد يده وراء ظهرها ويتلقاها ثم يرفعها... هذه الحركة بحاجة إلى ثقة كاملة بالآخر... بأنه موجود... وأنه قادر أن يحمله ويسنده ويرفعه فلا يسقط... هذه الثقة هي أجمل ما في الحياة الزوجية... أن الواحد موجود للآخر... أنه هناك ليسنده... وأن بإمكان الشريك الاعتماد كلياً على شريكه.

لذلك يقول صاحب المزمور في قراءة اليوم: «إذا سقط لا ينطرح، لأن الرب مسند يديه» هذه الثقة للزوج بالزوجة وللزوجة بزوجها... هذه الثقة مردها الثقة بالله نفسه... أنه موجود... أنه معكما... في كل الأحوال... وأنه باستطاعتكما الاعتماد عليه كلياً وفي كل الأحوال... لأن يده تسندكم.

الحياة الزوجية تشبه رقصة «ثنائية طويلة»... بل المقصود بها أن تدوم طوال العمر... «حتى يفرق بينكما الأجل». لذلك كتب صاحب المزمور: « أيضاً كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تخلى عنه ».

هذا هو جمال الزواج في الكتاب المقدس... إن الزواج صداقة تستمر طوال العمر... مع أن أشكال الصداقة تتغير... في البداية يشعر المرء أن حب الزوجين عاصف، شديد العنفوان كرقصة التانغو بخطواتها المتسارعة وحركاتها القوية. وهذا جميل... ولكن مجال الزواج المسيحي أن فيه أيضاً رقص ال slow يرقصه الاثنان متى شاخا معاً... يتكئ أحدهما على صدر الآخر وكأنه يهمس في أذنيه:« حتى ولو جار عليك الزمن... فانا هناك... أنا أبقى بجانبك »
هذا ما يقوله الله لكما اليوم...
أنه سيبقى أميناً لكما عند الشباب وزمن الشيب...
هو لن يتخلى عنكما أبداً...

عزيزيّ جولين ورامي...
ليكن زواجكما رقصة متقنة مهداة لله... مستوحاة خطواتها من الكتاب المقدس... ومستلهمة حركاتها من مثال المسيح...
ليكن زواجكما مبنياً على الثقة الكاملة ببعضكما البعض...
ومؤسساً على الثقة الكاملة بالمسيح الصديق الصدوق...
ولتدم رقصة الزواج هذه طوال العمر... ولتكن رقصة متقنة يراها الناس فيفرحوا، ويمجدوا الآب المصمم الذي في السموات.

تكافؤ

عزيزيّ جيهان وداود، أيها الأحباء في الرب،
ما أجمل أن يقف الإنسان ليعظ في زواج عروسين عزيزين
واكب نموهما منذ نعومة أظفارهما...

ما أجمل أن يحتفل الإنسان بعقد قران عروسين، تعرّف
إليهما عن قرب، فعلمهما أطفالاً في مدرسة الأحد،
ورآهما شابين يترددان على نشاطات الشبيبة،
وفرح معهما يوم تخرجا من المدرسة ومن الجامعة.

والأجمل أن أقف اليوم لأعظ بزوجين، ما هما بالواقع إلا
زميلي عمل، بل قل زوجين وإن كانا على معرفة ببعضهما
البعض أيام الدراسة،
إلا أن اكتشاف أحدهما للآخر كزوج اكتمل من خلال عملهما في
نزل أبي جبران وفي دار الندوة- طبعا خارج ساعات الدوام الرسمي.

أيها الحبيبين جيهان وداود،
قد يظن البعض أن الزواج ما هو إلا نهاية مرحلة التعارف
وبداية مرحلة التعايش، إلا أن العكس صحيح:
فبالزواج تبدأ مرحلة التعرف الحق بالآخر..
التعرف به عن كثب، ومعرفته له عن قرب،
دون قناع، أو مجاملات،أو مقدمات.

فالحب قبل الزواج مشوب ، إلى حد ما بالخيال،
فقبل الزواج عادة ما يعشق الإنسان صورة يرسمها
في ذاته عن الآخر، صورة تنبع إلى حد ما من بنات أفكاره
ورغباته وأحلامه، ولكنها صورة لا تتطابق مع الواقع.

---

* عظة ألقيت في اكليل جيهان وداود بتاريخ ١٩٩٨/٨/٩.

أما بعد الزواج فلا بد للصورة التي نسجها خيال كل منهما عن الآخر،
أن تصطدم آجلا أم عاجلا بحقيقة هذا الآخر.
فلا يعود الآخر مؤلهاً بل يكتشف ككائن له حدوده
ومزاياه ونواقصه.

فالزواج هو محك الحب الحقيقي، ذلك الحب الذي يقبل
بالآخر كما هو، وكما خلقه الله وقبله بالمسيح
فإذا اختار الإنسان شريك حياته، كأنما لسان حاله يقول:
«أريد أن أعيش معك! معك كما أنت!أنت بالحقيقة.»

الجميل في زواج جيهان من داود، أنه زواج متكافئ،
فهو ارتباط فردين من جيل واحد، نهل كل منهما مقداراً من العلم
فما منهما من جاهل أوعالم بل هما فردان تعلما في فلسطين
وفي الخارج، ولكن بعد تفكير قرر كل منهما
أن يقترن بإنسان من بني جلدته وحضارته «أي أن يلط اخداده
من طين بلاده»، فهناك توافق وتواصل وتناسق،
بعكس الكثير من زيجات هذا العصر حيث لا تكافؤ في المعرفة بينهما،
ولا تناسق بالسن ولا تواصل في الفكر.

وجميل في هذا الزواج أن العروسين، ما زالا في أول
مشوار عمرهما، ولكن لم يمنعهما ذلك من الإصرار على
تأسيس نواة بيت جديد، أرادا أن يبنياه معاً
طوبة طوبة وحجراً حجراً، أرادا بيتا يجبلانه بعرق جبينهما،
ويرويانه من نبع إصرارهما، ويؤسسانه على حبهما لبعضهما البعض.

أجل أمامنا اليوم عروسان قررا وبمحض إرادتهما أن يسيرا
مشوار العمر معاً، فيركضا معا يدا بيد في ربيعه ويتكئا على بعضهما
البعض في خريفه.

أمامنا اليوم عروسان أخذا على عاتقهما أن يمخرا عباب بحر
الحياة بقارب واحد، يقتسمانه في الصيف والشتاء، وفي الحر والبرد
سيّان عندهما أكانت العواصف خفيفة أم شديدة،
سواء أكانت الأمواج هادئة أم مزبدة أو كانت السماء مشمسة أم مرعدة.

والأجمل في هذا الزواج كونه رباطاً بين عروسين عرفا بنشاطهما الدؤوب، أكان ذلك مع الشبيبة، أم مع الخريجين أم مع الأصدقاء، فإن أبدى كل منهما القدر ذاته في النشاط والأخص في العطاء في زواجه كما في عمله فلا بد وأن يكلل هذا الزواج ببركة من الله.

يظن البعض أن النشاط ما هو إلا سمة من سمات فترة الخطوبة: إذ يركض الفرد فيها ليلفت انتباه محبوبه، وينشط ليحظى بإعجاب رفيقه، أما بعد الزواج وبعد أن يأخذ الإنسان مراده ويحظى برفيق دربه، عندها يستطيع أن يخلد إلى الراحة وأن يركن إلى السكينة. وما هذا بصحيح.

بل إن الزواج الحقيقي هو سعي دائم نحو الآخر،
لكن لا للفت النظر، ولا لنيل الإعجاب فحسب،
إنما الزواج سعي دائم لفهم الآخر ولإسعاده.
فشريك الحياة بحر واسع مستقل بذاته،
بالزواج نبحر فيه لنكتشف فرادته ونتذوق جماله
ونحط على شطآنه... بالزواج نبحر فيه علّنا نسبر
غوره ونفك طلاسمه ونغوص إلى أعماقه،
مع أن أعماقه كثيراً ما تبقى مبهمة لا نستطيع أن
ننفذ إلى قعرها.

عزيزي جيهان وداود،
ستصعدان اليوم إلى قارب الزوجية وستبدآن حياة جديدة،
ولكنكما لن تكونا وحيدين في هذا القارب، بل سيكون هناك
من يرافقكما بحلكما وترحالكما...سيكون أقرب اليكما من نفسيكما
هو يأمر الرياح فتصمت والزوابع فتهدأ...

هو سيمدكما بالقوة اللازمة في العسر واليسر،
وهو سيرعاكما في الضيق والرحب، في المرض والشدة
ما دمتما حيين.

ربما لن ترياه وربما لن تشعرا بوجوده بينكما، ولكنه
سيكون بينكما شافياً، معزياً ومقوياً...

فاجعلا من إيمانكما بالمصلوب مرساة قوية لقاربكما
اجعلا من ثقتكما بالله وبمحبته أساساً متيناً لبيتكما

فيا من سمعتم الندا يا من أخذتم الهدى
يا من قبلتم الفدا حبوا كما احببتم
ردوا على الآب الصدى أعطوا كما أعطيتم

والله أسال أن يوفقكما ويبارككما ويهبكما من لدنه الصحة والسعادة والرخاء، فترضياه روحاً ونفساً وجسداً وتعيشان معا بالمحبة الظاهرة كل أيام حياتكما.

كعكة العرس

عزيزيّ مها وهاني،

لقد ترددت كثيراً في موضوع العظة لهذه المناسبة السعيدة، ولكنني وبعد تفكير مليّ قررت أن أهديكما في يوم زواجكما سر كعكة الزواج السعيد، خاصة وأنكما معتادان على أكل الكعك اللذيذ، (فليزا) من جهة فنانة في أنواع الجاتوهات الأوروبية، و(كريستي) أصدرت كتاباً عن المطبخ الفلسطيني وحلوياته. لذلك ارتأيت أنا أيضاً أن أطلعكما على سر عمل كعكة الزواج الناجح. وهاكم طريقة عملها وسر صنعها:

المقادير المطلوبة:
٣٦٥ غم تفاهم
٣٦٥ غم تعاون
٤٩٠ غم تسامح
وملعقتان محبة
ونصف ملعقة من الإيمان.

أما طريقة عمل الكعكة فهي كالآتي:

أولاً:
أخلطا ٣٦٥ غم تفاهم مع ٣٦٥ غم تعاون خلطاً جيداً.
فالحياة الزوجية ما هي إلا مشاركة واختلاط واتفاق، وما هي إلا فهم الواحد للآخر والتفاهم معه. فشريك الحياة عالم مصغر مستقل بذاته، لا بد من أن نبحر فيه لنكتشف تفرّده، ونتذوق جماله، لا بد أن نبحر فيه لنسبر غوره ولنحط على شطآنه، ولكنه بحر يبق له أسراره و مكنوناته وتفرده. إن فهم الواحد للآخر لا يأتي بليلة وضحاها، ولا ينجز بشهر أو سنة أو حتى عقد بل هو مسيرة متواصلة وعمل جاد ودؤوب.

---

* عظة ألقيت في اكليل مها وهاني بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٢٨.

* عظة ألقيت في اكليل رانية وفهد بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٢٦.

لاحظا الكمية بدقة: قلت ٣٦٥ غم من كلا النوعيين، وفي هذا إشارة إلى أن الزواج بحاجة إلى التفاهم والتعاون طوال أيام السنة ال ٣٦٥. ففي كل يوم لا بد للزوجين أن يتعاونا ويتفاهما.

ثانياً:
أضيفا إلى عجين التفاهم والتعاون ٤٩٠غم تسامح. يظن البعض أن الحياة الزوجية السعيدة هي تلك التي تخلو من الصعوبات والمشاكل، ولكن مثل هذا الزواج لا يوجد إلا في المسلسلات الرومانسية والسطحية. الزواج الحقيقي ما هو إلا مشاركه لحياة أرضية، وما دمنا في هذا العالم يبق كل منا معرض للخطأ والخطيئة... نخطئ بحق أنفسنا وبحق شريك حياتنا وبحق بعضنا البعض، وما من طريقة لإصلاح الخطأ إلا بالاعتراف به... الاعتراف به للنفس أولاً وللّٰه ثانياً ولشريك الحياة ثالثاً. لاحظا الكمية المطلوبة بدقة: فالزواج السعيد بحاجة إلى ٤٩٠ غم تسامح... وقد تتسائلون لماذا ٤٩٠ غم؟ يحكى أن بطرس سأل يسوع قائلاً: « يا رب كم مرة يخطئ إلي أخي وأنا أغفر له؟ أيكفي ٧ مرات؟ « فأجاب يسوع: «لا أقول لك سبع مرات، بل قل سبعين مرة سبع مرات»، وهو الذي ينتج عنه ٤٩٠ مرة،
أي تسامحاً بلا حدود تماماً كما سامحنا المسيح.

ثالثاً:
أضيفا لعجينة التفاهم والتسامح ملعقتين من المحبة الخالصة... فالمحبة في الزواج كالفانيلا في الكعكة، فهي التي تعطي الزواج رونقه ونكهته... وبدونها يمتلئ الزواج مللاً مقيتاً لا طعم له ولا لون ولا رائحة.

هذه المحبة لا بدَّ أن تكون متجددة، فكما أن الفانيلا إن مضى عليها زمن طويل فقدت من مفعولها وقوتها، كذلك المحبة أيضاً لا بدَ أن تبقى طازجة وفوّاحه. انتبها إلى الكمية: قلت ملعقتان من المحبة الخالصة، وذلك لأن المحبة الخالصة لا يمكن أن تكون إلا متبادلة، لا يكفي أن تسير باتجاه واحد، بل هي طريق باتجاهين.

بهذا يبدو وكأن الكعكة قد جهزت واكتملت وبقي أن نخبزها، وربما نجد أن معظم الزيجات في عالم اليوم، إنما تكتفي بالمكونات التي سبق ذكرها. ولكن يا مها وهاني أريدكما أن تضيفا إلى العجينة ملعقة من الإيمان المسيحي. فالإيمان بالمسيح كالبيكنج باودر في الكعكة... إذ بدونه يبقى الزواج غير مختمر، يبقى ثقيلاً على المعدة، تنقصه الخفة والديناميكية والإسفنجية. كذلك فالحياة

الزوجية بدون الإيمان بالله أباً، وبالمسيح فادياً وبالروح معزياً، تبقى حياة بلا هوية ويصبح البيت الجديد بيتاً بلا عنوان ولا رسالة ولا هدف. انتبها مرة أخرى إلى الكمية: قلت نصف ملعقة من الإيمان. وقد يتساءل البعض: أتكفي نصف ملعقة من الإيمان؟ أولا نحتاج أكثر من هذا بكثير؟ وأقول المهم في الإيمان هو ليس كميته بل نوعيته. فالقليل منه مفعوله كثير. فحبة الخردل هي أصغر كل البذور ولكن إن وضعت في الأرض الجيدة أنبتت شجراً شامخاً. فقط انتبها أن يكون البيكنج باودر أيضاً طازجاً، وإلا فقد قوته... كذلك انتبها ألا يكون الإيمان بالمسيح تديناً عقيماً بل إيماناً حياً ومتجدداً.

ملاحظة أخيرة:
يحظر أن يشترك في إعداد هذه الكعكة أكثر من شخصي العروسين، فكلما كثر الطباخون فسدت الطبخة، فالبيت له أسراره وحرمته وخفاياه التي هي فقط من اختصاص الزوجين ولا أحد غيرهما. والله أسأل أن يوفقكما ويباركما ويمنحكما من لدنه الصحة والعافية والرخاء، ويجعل من زواجكما زواجاً سعيداً يفوح برائحة الحب، ويبارك بالإيمان ويتكلل بالنجاح والدوام.

آمين